صباحا، فجعل إبليس يطوف به ويقول: لأمر ما خلقت، فلما رآه أجوف علم أنه خلق لا يتمالك، فقال: لئن سُلّطتُ عليه لأهلكنه، ولئن سُلّطَ على لأعصينه»[1] مع أن قوله سبحانه:{وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ}[2].

يدل على أنه كان معهم فى السماء حيث أنبأهم بتلك الأسماء، وإلا فهم لم ينزلوا كلهم إلى الأرض حتى سمعوا منه ذلك، ولو كان خَلْقُهُ قد كمل فى الأرض لم يمتنع أن يصعده - سبحانه - إلى السماء لأمر دبره وقدره، ثم يعيده إلى الأرض، فقد أصعد المسيح ﷺ إلى السماء ثم ينزله إلى الأرض قبل يوم القيامة، وقد أسرى ببدن رسول الله ﷺ وروحه إلى فوق السماوات فهذا جواب القائلين بأنها جنة الخلد لمنازعيهم. والله أعلم.

* * * * * * *

## الباب السابع
## فى ذكر شبه من زعم أن الجنة لم تخلق بعد

قالوا: لو كانت الجنة مخلوقة الآن لوجب اضطراراً أن تفنى يوم القيامة، وأن يهلك كل ما فيها ويموت لقوله تعالى:{كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ}[3] و{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ}[4]، فتموت الحور العين التى فيها والولدان، وقد أخبر سبحانه أن الدار دار خلود ومن فيها مخلدون لا يموتون فيها وخبره سبحانه لا يجوز عليه خلف ولا نسخ.

قالوا: وقد روى الترمذى فى جامعه[5] من حديث ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **«لقيت إبراهيم ليلة أسرى بى فقال: يا محمد أقرئ أمتك منى السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان[6]، وأن غراسها: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر»** قال: هذا

---

(1) رواه الإمام أحمد فى مسنده ( ج152/3 ) من حديث أنس . ورواه مسلم بلفظ مقارب . وفي تفسير ابن كثير (75/1).

(2) آية (30 - 32) سورة البقرة.

(3) آية (88) سورة القصص.

(4) آية (185) سورة آل عمران.

(5) الترمذى فى الدعوات: (59): حديث (3462).

(6) قيعان: جمع قاع، وهو المكان المستوى الواسع فى وطأة من الأرض. وقاعة الدار ساحتها. المختار والمعجم الوسيط: قاع.

7 الحديث حسن غريب.

وفيه أيضا من حديث أبى الزبير عن جابر عن النبى ﷺ قال: «**من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة فى الجنة**» [1] قال: هذا حديث حسن صحيح.

قالوا: فلو كانت الجنة مخلوقة مفروغا منها لم تكن قيعانا، ولم يكن لهذا الغرس معنى.

قالوا: وقد قال تعالى عن امرأة فرعون أنها قالت: {رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ}، ومحال أن يقول قائل لمن نسج له ثوبا أو بنى له بيتا: انسج لى ثوبا وابن لى بيتا، وأصرح من هذا قول النبى ﷺ: «**من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة**» متفق عليه[2].

وهذه جملة مركبة من شرط وجزاء تقتضى وقوع الجزاء بعد الشرط بإجماع أهل العربية؛ وهذا ثابت عن النبى ﷺ من رواية عثمان بن عفان، وعلى بن أبى طالب، وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، وعمرو بن عنبسة.

قالوا: وقد جاءت آثار بأن الملائكة تغرس فيها وتبنى للعبد ما دام يعمل، فإذا فتر الملك عن العمل. قالوا: وقد روى ابن حبان فى صحيحه والإمام أحمد فى مسنده[3] من حديث أبى موسى الأشعرى قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قبض الله ولد العبد، قال: يا ملك الموت قبضت ولد عبدى، قبضت قرة عينه وثمرة فؤاده! قال: نعم. قال: فما قال؟ قال: حمدك واسترجع. قال: ابنوا له بيتا فى الجنة وسموه: بيت الحمد**».

وفى المسند[4] من حديثه أيضا قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صلى فى يوم وليلة اثنتى عشرة ركعة سوى الفريضة بنى الله له بيتا فى الجنة**». قالوا: وليس هذا من أقوال أهل البدع والاعتزال كما زعمتم، فهذا ابن مزين قد ذكره فى تفسيره عن ابن نافع وهو من أئمة السنة. أنه سئل عن الجنة أمخلوقة هى؟ فقال: السكوت عن هذا أفضل. والله أعلم.

* * * * * * *

## الباب الثامن

---

(1) رواه الترمذى فى الدعوات: ب(60): حديث (3464، 3465).
(2) البخارى فى الصلاة ب(65): حديث (450)، ومسلم فى المساجد: ب(4): حديث (533).
(3) (حسن) في مسند أحمد 415/4.
(4) (صحيح) في مسند أحمد (326/6).